إقليم تازة..البيعة في الأزمة التازية

– بيعة قبيلة صنهاجة للسلطان الحسن الأول
" وثيقة خطية " – (فاتح شعبان 1290هـ/ / 24 شتنبر 1873م)

بقلم: امَحمد العلوي الباهي
==========

يُخلد إقليم تازة كباقي أقاليم المملكة احتفالات عيد العرش المجيد يوم 30 يوليوز، وتحل هذه السنة (2016) ذكراه السابعة عشر لتربع صاحب الجلالة الملك محمد السادس على عرش أسلافه المنعمين.. وهي مناسبة يُجدد فيها الشعب المغربي بيعته الشرعية كنظام حكم تفردت به الحضارة اللإسلامية في المغرب امتدادا لبيعة الرضوان بمكة.

وبهذه المناسبة يُمكنني أن أستعرض وفي عجالة :

" البيعة في الأزمة التازية "

وأبدأها بتقديم الوثيقة الخطية لبيعة قبيلة صنهاجة الكبرى للسلطان مولاي الحسن الأول.. وقد جاء في ديباجتها أنه في يوم فاتح شعبان 1290هـ (24 شتنبر 1873م) اجتمعت قبيلة صنهاجة وساساتُ أعيانها، وطلبتُها، وشرفاؤها.. تحت إشراف كبيرهم محمد المزواري، على بيعة الأمير مولاي الحسن (الأول)..

والطريف هو أن هذه البيعة تم الإشهاد عليها وكتابتها في ظرف وجيز، وذلك بعد تولية الحسن الأول المُلْك، يوم 11 شتنبر 1873م. بـ : 13 يوم.

وقد تأخرت عنها بيعة أهل تازة بـ 5 أيام حتى تكون التمثيلية كبيرة وجماعية، إذ اجتمع بمدينة تازة ممثلو الجهات المجاورة لها، والتي شملت كذلك مشاركة وفد القنادسة القادم من الساورة قرب بشار.

من القبائل المبايعة في هذه الوثيقة: مكناسة، وغياثة، وهوارة، والتسول، واالبرانس، ومغراوة، وأولاد بكار، وأولاد بوريمة، والأحلاف، وأهل رشيدة، وأدمر، وقبائل دبدو، وجبالة(الريف) وجزناية، ومطالسة،وبنو بويحيي..

ونصها الخطي سيكون موضوع كتابة قادمة.

هذا ونجد خلال تتبعنا لأطوار التاريخ والأزمنة، أن البيعة بتازة مدينة وناحية حظيت بالاهتمام البالغ عند الساكنة، اعتبارا بأن الإمامة العظمى في الدولة هي الضامن القوي لأمن وسلامة الأمة.

وهكذا لما نتتبع المبايعات المباشرة أوالمكتوبة في الأزمنة التازية انطلاقا من اليوم الذي وصل فيه الإمام المولى ادريس بن عبد الله إلى المغرب، نجد مبايعته من طرف قبيلة أَوْرَبَة البرانس تحت شجرة، ثم مبايعته من طرف قبائل الإقليم في نقطة تجمعاتهم بوسط منطقتهم الاستراتيجية حيث قلعة تازة.. فكانت نشأة الدولة الإدريسية .

ولما جاءت الدولة الموحدية عمد مؤسسها الحقيقي عبد المؤمن بن علي إلى تحصين مدينة تازة وبناء مسجده بها الجامع الكبير، ولما تمت مبايعته انطلق منها يُوحد المغرب بأجنحته عبر الأندلس وشمال إفريقيا.

ولما حل عهد المرينيين تمت بقلعة تازة مبايعة عدد من ملوكهم، منهم: أبوسعيد عثمان سنة 710هـ ، وأبو فارس عبد العزيز سنة 796 هـ .

ويأتي العصر العلوي فنجد المولى الرشيد أول من بايعه من المغاربة هُم أهل تازة.. ومن تازة انطلق ليوحد المغرب

ويــؤســس الدولــة العلوية.